له الراية المعروفة بالعقاب التي كان لا يحملها الا رئيس اذا حميت الحرب هد لملاحمه ولعل تسمية رايته صلى
الله عليه وسلم بالعقاب لكونها كذلك فقال علي كرم الله وجهه علام اقاتلهم يا رسول الله قال ان يشهدوا ان
لا اله الا الله واني رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد حقنوا دماءهم واموالهم وفي رواية لما اعطاه صلى الله عليه
وسلم الراية قال له امش ولا تلتفت فسار شيئا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله علام اقاتل
الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك
دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى اي حساب بواطنهم وسرائرهم على الله لانه المطلع
وحده على ما فيها من ايمان خالص ونفاق وكفر زاد في رواية واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله
لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم اي تتصدق بها في سبيل الله فقد جعل صلى الله
عليه وسلم عصمة الدم بالنطق بالشهادتين لكنه لا يقر من نطق بها على ترك الصلاة ولا على ترك الزكاة
وحينئذ قال له صلى الله عليه وسلم ولا تخبرهم بما يجب عليهم وفي لفظ قال له امش ولا تلتفت حتى يفتح
الله عليك اي وعن حذيفة رضي الله عنه لما تهيأ علي كرم الله وجهه يوم خيبر للحملة قال له صلى الله عليه
وسلم يا علي والذي نفسي بيده ان معك من لا يخذلك هذا جبريل عليه السلام عن يمينك بيده سيف
لو ضرب به الجبال لقطعها فاستبشر بالرضوان والجنة يا علي انك سيد العرب وانا سيد ولد ادم وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم كان يعطي الراية كل يوم واحدا من اصحابه ويبعثه فبعث ابا بكر رضي الله عنه فقاتل
ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الغد اي برايته فقاتل ورجع ولم
يكن فتح وقد جهد ثم بعث رجلا من الانصار فقاتل ورجع ولم يكن فتح فقال عليه الصلاة والسلام لاعطين
الراية غدا اي اللواء رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال
كرار غير فرار فدعى عليا كرم الله وجهه وهو ارمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها
حتى يفتح الله عليك اي ودعا له ولمن معه بالنصر وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم البسه درعه الحديد
وشد ذا الفقار اي الذي هو سيفه في وسطه واعطاه الراية ووجهه الى الحصن فخرج كرم الله وجهه
يهرول بها حتى ركزها تحت الحصن فاطلع عليه يهودي من راس الحصن فقال من انت قال علي بن ابي طالب
فقال اليهودي علوتم وما انزل على موسى ثم خرج اليه اهل الحصن وكان اول من خرج منهم اليه الحارث
اخو مرحب وكان معروفا بالشجاعة فانكشف المسلمون وثبت علي كرم الله وجهه فقتل علي والقوم اليهود
الى الحصن ثم خرج مرحب فحمل مرحب على علي وضربه فطرح ترسه من يده فتناول علي كرم الله وجهه بابا كان
عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه الحصن ثم القاه من يده اي
وراء ظهره ثمانين شبرا قال الراوي فجهدت انا وسبعة نفر على ان نقلب ذلك الباب فلم نقدر قال
بعضهم وفي هذا الخبر جهالة وانقطاع ظاهر قال وقيل لم يقدر على حمله اربعون رجلا وقيل سبعون وفي
رواية ان عليا كرم الله وجهه لما انتهى الى باب الحصن اجتذب احد ابوابه فالقاه بالارض فاجتمع عليه
بعده سبعون رجلا فكان جهدا ان اعادوه مكانه وقيل حمل الباب على ظهره حتى صعد المسلمون عليه
ودخلوا الحصن قال بعضهم وطرق حديث الباب كلها واهية وفي بعضها قال الذهبي انه منكر وفي
الامتاع وزعم بعضهم ان حمل علي كرم الله وجهه الباب لا اصل له وانما يروى عن رعاع الناس وليس كذلك
ثم ذكر جملة من خرجه من الحفاظ وجاء مرحبا لما راى ان اخاه قد قتل خرج سريعا من الحصن في سلاحه
اي وقد كان لبس درعين وتقلد بسيفين واعتم بعمامتين ولبس فوقهما مغفرا وحجرا قد ثقبه قدر البيضة
ومعه رمح لسانه ثلاثة اسنان وهو يرتجز ويقول

قد علمت خيبر اني مرحب ** شاكي السلاح بطل مجرب

ومعنى

ومعنى شاكي السلاح اي تام السلاح ومعنى مجرب اي معروف بالشجاعة وقهر الفرسان ثم يقول هل من مبارز
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا قال محمد بن مسلمة انا له يا رسول الله انا الموتور اي الذي قتل له
قتيل ولم ياخذ بثاره الثائر قتل اخي بالامس قال صلى الله عليه وسلم فقم اليه اللهم اعنه عليه فقتله محمد
ابن مسلمة رضي الله عنه اي فان مرحبا حمل على محمد بن مسلمة فاتقاه بدرقته فوقع سيف مرحب فيها
فعضت عليه وامسكته فضربه محمد رضي الله عنه فقتله ويدل لذلك قول الامام المزني رحمه الله في المختصر
ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر نفل محمد بن مسلمة سلب مرحب سيفه ورمحه ومغفره وبيضته ووجد
على سيفه مكتوب هذا سيف مرحب من يذقه يعطب وقيل القاتل له علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
وبه جزم مسلم رحمه الله في صحيحه قال بعضهم والاخبار متواترة به قال ابن كثير الصحيح الذي عليه اهل
السير والحديث ان عليا كرم الله وجهه قاتله وفي الاستيعاب والصحيح الذي عليه اهل السير والحديث
ان عليا قاتله ويروى ان عليا كرم الله وجهه لما خرج اليه ارتجز بقوله

انا الذي سمتني امي حيدره ** ضرغام اجام وليث قسوره

وقيل بدله كليث غابات كريه المنظره اي فان ام علي كرم الله وجهه سمته اسدا باسم ابيها وكان ابوه ابو
طالب غائبا فلما قدم كره ذلك وسماه عليا اي ومن اسماء الاسد حيدرة والحيدرة الغليظ القوي وقيل
لقب بذلك في صغره لانه كان عظيم البطن ممتليا لحما ومن كان كذلك يقال له حيدرة ويقال ان ذلك كان
اشتهر من علي كرم الله وجهه فان مرحبا كان راى في تلك الليلة في المنام ان اسدا افترسه فذكره علي كرم
الله وجهه بذلك ليخيفه ويضعف نفسه ويروى ان عليا كرم الله وجهه ضرب مرحبا فتترس
فوقع السيف على الترس فقده وشق المغفر والحجر الذي تحته والعمامتين وفلق هامته حتى اخذ
السيف في الاضراس والى ذلك اشار بعضهم وقد اجاد بقوله

وشادن ابصرته مقبلا ** فقلت من وجدي به مرحبا
قد فؤادي في الهوى قده ** قد علي في الوغى مرحبا

وقد يجمع بين كون القاتل لمرحب علي كرم الله وجهه وكون القاتل له محمد بن مسلمة بان محمد بن مسلمة
اثبته اي بعد ان شق علي كرم الله وجهه هامته لجواز ان يكون شق هامته ولم يثبته فاثبته محمد
ابن مسلمة ثم ان عليا كرم الله وجهه ذفف عليه اي ويدل لذلك ما في بعض السير عن الواقدي
رحمه الله لما قطع محمد بن مسلمة ساقي مرحب قال له مرحب اجهز علي فقال لا ذق الموت كما ذاقه
اخي ومر به علي كرم الله وجهه وضرب عنقه واخذ سلبه فاختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سلبه فقال محمد يا رسول الله ما قطعت رجليه وتركته الا ليذوق الموت وكنت قادرا ان اجهز عليه
فقال علي كرم الله وجهه صدق فاعطى سلبه لمحمد بن مسلمة رضي الله عنه ولعل هذا كان بعد مبارزة عامر
ابن الاكوع لمرحب فلا ينافي ما في فتح الباري ثم خرج بعد مرحب اخوه ياسر اي وهو يرتجز بقوله

قد علمت خيبر اني ياسر ** شاكي السلاح بطل مغاور

وكان ايضا من مشاهير فرسان يهود وشجعانهم وهو يقول من يبارز فخرج له الزبير بن العوام رضي
الله عنه فقالت امه صفية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ابني يقتل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بل ابنك يقتله ان شاء الله تعالى فقتله الزبير رضي الله عنه اي وعند ذلك قال له النبي
صلى الله عليه وسلم فداك عم وخال لكل نبي حواري وحواريي الزبير وذكر الزمخشري ان هذه الواقعة
للزبير كانت في بني قريظة حيث قال انه يعني الزبير رضي الله عنه اول من استحق السلب وكان ذلك
في بني قريظة برز رجل من العدو فقال رجل ورجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم يا زبير فقالت امه

Copyright © King Saud University